العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

بول راسينييه وأثره في تطور حركة إنكار الإبادة اليهودية في أوروبا (1948–1967)

م. م. دريد كريم عطاالله عباس
مديرية تربية الرصافة الثانية
dredtango1986@gmail.com

الملخـص

يهدف هذا البحث إلى دراسة شخصية بول راسينييه وتحليل دوره في نشأة وتطور حركة إنكار الإبادة اليهودية في أوروبا، مع بيان أثر أفكاره في انتقال هذا الخطاب إلى الولايات المتحدة خلال المدة الممتدة بين عامي 1948 و1967، وانطلق البحث من تتبع نشأة راسينييه وتكوينه الفكري والسياسي في فرنسا، وتأثره بالأفكار الاشتراكية والسلمية، ومشاركته في المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني، ثم اعتقاله في معسكري بوخنفالد ودورا خلال الحرب العالمية الثانية، وهي التجربة التي شكلت الأساس الذي بنى عليه رؤيته اللاحقة، كما تناول البحث التحول التدريجي في أفكاره بعد عودته إلى فرنسا، وانتقاله من كتابة مذكرات شخصية عن تجربة الاعتقال إلى تبني خطاب نقدي للروايات السائدة حول معسكرات الاعتقال والإبادة، معتمداً على التشكيك في بعض شهادات الناجين وإبراز ما رآه من تناقضات بينها، وناقش البحث أبرز مؤلفاته، ثم تتبع تطور أطروحاته خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين، وتناول البحث ردود الفعل الأكاديمية تجاه أفكاره، وانتهى البحث إلى أن بول راسينييه مثل نقطة الانطلاق الفكرية الأولى للحركة الإنكارية الحديثة، إذ تحولت كتاباته بعد وفاته إلى مرجع استندت إليه جماعات سياسية وأيديولوجية في أوروبا والولايات المتحدة، وأسهمت في تشكيل خطاب إنكاري استمر تأثيره خلال العقود اللاحقة .

الكلمات المفتاحية : بول راسينييه، إنكار الإبادة اليهودية، الهولوكوست

Paul Rassinier and His Influence on the Development of the Holocaust Denial Movement in Europe (1948 – 1967)

Duraid Karim Atallah Abbas

Abstract

This study examines the life and intellectual development of Paul Rassinier and analyzes his role in the emergence and evolution of Holocaust denial in Europe, while also exploring the influence of his ideas on the transmission of this discourse to the United States between 1948 and 1967. The research begins by tracing Rassinier's upbringing and his intellectual and political formation in France, highlighting his adherence to socialist and pacifist ideals, his participation in the French Resistance against the German occupation, and his imprisonment in the Buchenwald and Dora concentration camps during the Second World War. These experiences constituted the foundation upon which he later developed his historical interpretations. The study further examines the gradual transformation of his thought following his return to France, as he shifted from writing personal memoirs of his imprisonment to adopting a critical discourse toward the prevailing historical narratives of the concentration camps and the Holocaust, relying on questioning certain survivor testimonies and emphasizing what he regarded as inconsistencies among them. In addition, the research discusses his major publications and traces the evolution of his ideas throughout the 1950s and 1960s. It also analyzes the academic responses to his writings and concludes that Paul Rassinier represented the first major intellectual precursor of the modern Holocaust denial movement. After his death, his works became an important reference for political and ideological

groups in Europe and the United States, contributing to the development of a denialist discourse whose influence continued throughout the following decades.
Keywords: Paul Rassinier, Holocaust Denial, Holocaust

المقدمــة

تُعد ظاهرة إنكار الإبادة اليهودية (الهولوكوست) من أكثر الظواهر الفكرية إثارةً للجدل في التاريخ المعاصر، إذ لم تقتصر على مجرد التشكيك في بعض الوقائع التاريخية، وإنما تحولت إلى خطاب أيديولوجي متكامل سعى إلى إعادة تفسير إحدى أكثر الجرائم توثيقاً في القرن العشرين، مستنداً إلى قراءات انتقائية للمصادر وإلى تأويلات سياسية وفكرية تجاوزت حدود البحث التاريخي الرصين، وقد ظهر هذا الاتجاه بصورة واضحة في أوروبا الغربية خلال السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية، مستفيداً من التحولات السياسية والفكرية التي رافقت إعادة بناء القارة الأوروبية، ومن تصاعد الجدل حول مسؤولية ألمانيا النازية عن الجرائم التي ارتكبتها بحق ملايين المدنيين، ولا سيما اليهود والغجر وأسرى الحرب والمعارضين السياسيين، وفي هذا السياق برز اسم بول راسينييه بوصفه أول شخصية قدمت محاولة متكاملة لصياغة خطاب إنكاري اتخذ من التجربة الشخصية منطلقاً لإعادة قراءة أحداث الإبادة، الأمر الذي جعله يحتل موقعاً محورياً في تاريخ الحركات الإنكارية اللاحقة.

وتكتسب دراسة بول راسينييه أهمية خاصة لأنه لم يكن باحثاً خارج دائرة الأحداث، بل كان أحد المعتقلين السابقين في معسكري بوخنفالد ودورا، وشارك في المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني، ثم دخل الحياة السياسية بعد تحرير فرنسا، قبل أن يتحول تدريجياً إلى أبرز منظري إنكار الإبادة في أوروبا، وقد أضفت هذه الخلفية الشخصية والسياسية على كتاباته قدراً من التأثير، إذ حاول استثمار صفته بوصفه شاهداً على التجربة ليمنح أطروحاته مصداقية أكبر، معتمداً على نقد الشهادات الفردية والتشكيك في بعض تفاصيلها للوصول إلى نتائج عامة تنكر وجود سياسة إبادة منهجية مارستها الدولة النازية، ولم يقتصر تأثير أفكاره على فرنسا، بل امتد خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين إلى عدد من الجماعات اليمينية والقومية في أوروبا، وهو ما جعل راسينييه يُنظر إليه بوصفه المؤسس الفكري الأول لهذا الاتجاه.

وجاء البحث موزعاً على ثلاثة مباحث مترابطة، تناول المبحث الأول السياق الفكري والسياسي لبول راسينييه قبل تبنيه خطاب إنكار الإبادة، من خلال دراسة نشأته وخلفيته الفكرية وتجربته في المقاومة والاعتقال. وخصص المبحث الثاني لدراسة تحوله من شاهد على معسكرات الاعتقال إلى ناقد للرواية التاريخية السائدة، مع بيان منهجه في التعامل مع شهادات الناجين والوثائق التاريخية. أما المبحث الثالث فقد تناول تطور الخطاب الإنكاري في مؤلفاته الرئيسة وتحليل أبرز الأفكار التي طرحها ، وأثره في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (1955–1967)

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول الجذور الفكرية الأولى لحركة إنكار الإبادة، من خلال دراسة شخصية لعبت دوراً محورياً في بلورة هذا الخطاب، وتحليل الظروف الفكرية والسياسية التي أسهمت في انتقالها من موقع الشاهد على معسكرات الاعتقال إلى موقع المنظر الأيديولوجي الذي شكك في واحدة من أكثر الجرائم توثيقاً في التاريخ الحديث.

اهداف البحث

يهدف البحث إلى تتبع التطور الفكري لبول راسينييه منذ نشأته وحتى وفاته، وتحليل مؤلفاته الرئيسة، وبيان الأسس المنهجية التي استند إليها في نقده للرواية التاريخية المتعلقة بالإبادة، فضلاً عن تقويم تأثيره في تطور الخطاب الإنكاري وانتشاره خارج فرنسا، ويسعى البحث إلى بيان الكيفية التي وظف بها راسينييه تجربته الشخصية وأدواته الجدلية لإنتاج خطاب وجد صدى لدى جماعات سياسية متطرفة، وأسهم لاحقاً في تشكيل الأساس النظري للحركات الإنكارية التي انتشرت في أوروبا وأمريكا الشمالية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

المبحث الأول: بول راسينييه: النشأة والتكوين الفكري والسياسي 1906–1945

ولد بول راسينييه في 18 آذار 1906 في قرية بيرمونت (Belmont) التابعة لإقليم بلفور شرقي فرنسا، في بيئة ريفية بسيطة اتسمت بمحدودية الموارد الاقتصادية وبقربها من التحولات الاجتماعية التي عرفتها فرنسا في مطلع القرن العشرين، وقد أسهمت تلك النشأة في تكوين وعي مبكر لديه بطبيعة الفوارق الاجتماعية بين الريف والمدينة، ولا سيما أن فرنسا الخارجة من أزمات الجمهورية الثالثة [1] كانت تشهد نقاشات واسعة حول التعليم والعدالة الاجتماعية ودور الدولة في حماية الطبقات الفقيرة [2].

اكتسب إقليم بلفور أهمية خاصة بعد الحرب الفرنسية–البروسية التي انتهت في 10 أيار 1871 بتوقيع معاهدة فرانكفورت[3] (Treaty of Frankfurt)، ، إذ بقي إقليم بلفور تحت السيادة الفرنسية في حين أُلحقت معظم أراضي الألزاس واللورين بالإمبراطورية الألمانية ، وقد انعكس هذا الواقع السياسي على الحياة اليومية لسكان المنطقة الذين عاشوا لعقود في ظل شعور دائم بالتهديد الألماني ، وبأهمية الدفاع عن الهوية الوطنية الفرنسية، وفي هذا الوسط الريفي نشأ بول راسينييه داخل أسرة متوسطة الحال تؤمن بقيمة التعليم والعمل، وهي القيم التي حرصت الجمهورية الفرنسية الثالثة على ترسيخها منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر [4].

كانت المدارس الحكومية في تلك المرحلة تؤدي دوراً يتجاوز التعليم، إذ عملت على غرس مبادئ الجمهورية والعلمانية والمواطنة، الأمر الذي جعل البيئة التعليمية التي تلقى فيها راسينييه دراسته الأولى عاملاً مؤثراً في تكوين شخصيته الفكرية، كما أن وقوع مسقط رأسه بالقرب من الحدود الألمانية جعله ينشأ في مجتمع ظل يتابع باهتمام تطورات العلاقات الفرنسية–الألمانية، وهو ما أسهم في تشكيل وعيه السياسي منذ سنواته الأولى، قبل أن يدخل أوروبا مرحلة جديدة من التوتر انتهت باندلاع الحرب العالمية الأولى [5].

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في 28 تموز 1914 كان بول راسينييه في الثامنة من عمره، وقد شكّلت الحرب نقطة تحول كبرى في المجتمع الفرنسي بأسره، إذ تحولت المناطق الشرقية القريبة من الحدود إلى ساحات تعبئة عسكرية مستمرة، وعاش السكان آثار التجنيد العام، ونقص المواد الغذائية، وتزايد أعداد القتلى والجرحى، فضلاً عن الخطاب الوطني الذي هيمن على المدارس ووسائل الإعلام[6]، وفي هذا المناخ نشأ راسينييه متأثراً بالأفكار السلمية التي انتشرت في فرنسا خلال عشرينيات القرن العشرين، مقتنعاً بأن الحروب ليست قدراً حتمياً، وإنما نتيجة لفشل الأنظمة السياسية في حل النزاعات بالوسائل السلمية [7].

مع بداية عشرينيات القرن العشرين التحق راسينييه بمعاهد إعداد المعلمين، وهي المؤسسات التي كانت تُعد إحدى أهم أدوات الدولة الفرنسية في تكوين النخب التعليمية، وخلال السنوات الممتدة بين 1922 و1928 توسعت معارفه في التاريخ والجغرافية والفلسفة والعلوم الاجتماعية، كما تأثر بالنقاشات الفكرية التي سادت فرنسا بعد الحرب، ولا سيما تلك المتعلقة بالاشتراكية، والعدالة الاجتماعية، ودور الدولة في الإصلاح الاقتصادي، وقد تزامنت هذه المرحلة مع صعود الأحزاب اليسارية والنقابات العمالية، واحتدام الجدل حول نتائج الثورة البلشفية [8] في روسيا ، وفي أثناء هذه المرحلة تبلورت لدى راسينييه قناعة بأن التعليم لا يقتصر على نقل المعرفة، بل يمثل وسيلة لإصلاح المجتمع ومواجهة التطرف السياسي، ولذلك اتجه بعد تخرجه إلى مهنة التدريس، في وقت كانت فيه فرنسا تشهد تحولات اقتصادية واجتماعية متسارعة صاحبت إعادة الإعمار بعد الحرب العالمية الأولى [9].

وجد راسينييه في التعليم وسيلة للترقي الاجتماعي والفكري، فاتجه إلى مهنة التدريس التي كانت في فرنسا آنذاك أكثر من مجرد وظيفة، إذ ارتبطت بتكوين المواطن الجمهوري وبنشر قيم العلمانية والانضباط المدني، ومن ثم أصبحت المدرسة بالنسبة إليه فضاءً لتكوين الحس النقدي تجاه السلطة السياسية والدينية والاجتماعية [10].

تابع راسينييه تعليمه في مدارس المنطقة ، واهتم بالتاريخ والجغرافيا وأساليب التدريس الحديثة، ورأى راسينييه أن التعليم يمثل وسيلة لتكوين مجتمع واعي ، ثم اتجه نحو دراسة الفكر الاجتماعي الذي انتشر في فرنسا خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، وأسهمت هذه المرحلة في تشكيل رؤيته النقدية، إذ لاحظ آثار الحرب العالمية الأولى على المجتمع، ولا سيما في ما يتعلق بضعف الثقة بالسلطة، وأدى ذلك

إلى ميله المبكر نحو النزعة السلمية، إذ اعتقد أن الحروب تعكس فشلا سياسيا وأخلاقيا، ثم جعل من التعليم وسيلة لنشر قيم تهدف إلى تجاوز الانقسامات التي خلفتها الحرب [11].

انخرط راسينييه خلال شبابه في النشاط السياسي وتحديدا في الحزب الاشتراكي الفرنسي [12] ، إذ رأى في الاشتراكية إطارا يوازن بين العدالة الاجتماعية والنقد السلمي للسلطة، ولا سيما في مواجهة تصاعد الفاشية الأوروبية، وتأثر بالمناخ الفكري الذي دعا إلى الإصلاح الاجتماعي، ثم شارك في النقاشات العامة التي تناولت علاقة الدولة بالفرد، وأدى هذا الانخراط إلى بناء شخصية فكرية تتسم بالشك في الخطابات الرسمية، إذ اعتقد أن التحولات الكبرى تحتاج دائما إلى مراجعة مستمرة، وشكلت هذه السمات الخلفية التي أثرت لاحقا في موقفه من الذاكرة التاريخية، ثم لعبت دورا مهما في انتقاله من التعليم والعمل الحزبي إلى إنتاج خطاب نقدي مثير للجدل بعد الحرب [13].

من ناحية أخرى ، شهدت أوروبا بين الحربين تصاعدا في الأيديولوجيات الشمولية، إذ برزت التيارات الفاشية [14]التي أضعفت الثقة بالمؤسسات الديمقراطية، وفي ذلك الوقت ، انخرط بول راسينييه في هذا المناخ بوصفه معلما وناشطا يساريا حمل نزعة سلمية واضحة، ثم رأى أن العنف السياسي يعكس خللا في بنية الدولة الحديثة، أدى ذلك إلى تكوين موقف نقدي تجاه السلطة، إذ نظر إلى الصراعات الأوروبية من زاوية تشكك في شرعية الحروب وتفسيراتها الأخلاقية [15].

انتمى بول راسينييه إلى التيار الاشتراكي في فرنسا، إذ رأى فيه إطارا يوازن بين العدالة الاجتماعية والالتزام السلمي، ولا سيما في مواجهة النزعات العسكرية التي برزت في أوروبا، واعتقد أن الصراع السياسي داخل اليسار يعكس ميلا نحو المركزية، ثم انتقد البيروقراطية التي أحاطت بالقيادة الحزبية، وأدى هذا النقد إلى إضعاف علاقته ببعض التنظيمات، إذ رأى أن الادعاء بالديمقراطية لم يقترن بممارسات ديمقراطية فعلية [16].

شارك راسينييه في أنشطة مقاومة الاحتلال الألماني لفرنسا في عام 1941، إذ انخرط في نقل المعلومات وتنسيق العمل الحزبي، ولا سيما في المراحل الأولى من التنظيم السري، واعتُقل في 30 تشرين الأول 1943، وتعرض خلال فترة احتجازه الأولى لاستجوابات متكررة رافقتها أساليب عنيفة هدفت إلى الحصول على أسماء المشاركين في الشبكات السرية. إلا أن الوثائق المتوافرة تشير إلى أنه لم يقدم معلومات ساعدت السلطات الألمانية على تفكيك التنظيم الذي كان يعمل ضمنه ، وواجه ظروفا قاسية تركت آثارا جسدية ونفسية، ورأى أن بنية المعسكرات تعكس صراعات داخلية بين المعتقلين، ثم اعتقد أن هذه الصراعات شكلت جزءا من التجربة لا يقل أهمية عن قمع السلطات النازية [17] .

وبعد أسابيع من اعتقاله، رُحِّل راسينييه إلى معسكر بوخنفالد في 27 كانون الثاني 1944 ضمن إحدى قوافل المعتقلين السياسيين القادمين من فرنسا [18] ، وكان بوخنفالد في تلك المرحلة من أكبر معسكرات الاعتقال التي أقامتها ألمانيا النازية، إذ ضم عشرات الآلاف من المعتقلين المنتمين إلى جنسيات مختلفة، من بينهم مقاومون فرنسيون وسوفييت وبولنديون وأسرى حرب ومعتقلون سياسيون، وقد تميز هذا المعسكر بوجود نظام إداري داخلي اعتمد بصورة واسعة على بعض المعتقلين الذين أوكلت إليهم سلطات الإس إس مسؤوليات تنظيمية وإشرافية، وهو الجانب الذي استرعى اهتمام راسينييه لاحقاً، إذ ركز في كتاباته بعد الحرب على طبيعة العلاقات بين المعتقلين أكثر من تركيزه على البنية العامة للنظام النازي داخل المعسكر [19].

أثرت تجربة الاعتقال في تشكيل رؤيته للذاكرة الجماعية ، إذ لاحظ راسينييه أن بعض السرديات ركزت على جانب واحد من المعاناة، ولا سيما الجانب المتعلق بالعنف المركزي المنظم، واعتقد أن التجربة اليومية داخل المعسكرات أكثر تعقيدا، ثم رأى أن العلاقات بين المعتقلين لعبت دورا مهما في تحديد مسار الحياة اليومية، عاد راسينييه إلى فرنسا بعد التحرير متأثرا بإعاقة دائمة، إذ وجد أن المجتمع تبنى روايات موحدة عن معسكرات الاعتقال ، ثم رأى أن هذه الروايات أهملت التباينات بين التجارب الفردية، واعتقد أن الناجين واجهوا ضغطا سياسيا للالتزام بسردية عامة، ولا سيما في سياق المحاكم الدولية، وأدى هذا التصور إلى بناء فهم يبتعد عن التركيز الحصري على سياسات الإبادة [20].

كتب راسينييه نصوصه الأولى بوصفها شهادة شخصية، إذ حاول أن ينقل تجربته دون صبغة دعائية، ولا سيما في تعامله مع مشاهدات الحياة اليومية في معسكري بوخنفالد ودورا، رأى أن التناقض بين تجربته

وبعض الروايات يعكس اختلافاً كبيرا في السرد لا تنوعا طبيعيا، ثم استخدم هذا التناقض لتبرير الشك في البناء السردي العام، وركز راسينييه على البعد السياسي داخل المعسكرات، إذ رأى أن مجموعات محددة فرضت نفوذها على المعتقلين، ولا سيما المجموعات ذات التنظيم الحزبي، واعتقد أن هذا النفوذ شكل بنية سلطة داخلية، ثم جعل من هذا التصور مفتاحا لقراءة العنف الذي شهده، وتجاهل أن جوهر العنف نتج عن سياسات الدولة النازية، ثم استبدل ذلك بتفسير يقوم على الصراعات بين المعتقلين [21].

تبلور لدى راسينييه تصور يرى أن الذاكرة تعكس القوة أكثر من الحقيقة، إذ اعتقد أن الرواية السائدة نشأت في سياق سياسي يخدم المنتصرين، وأدى هذا الاعتقاد إلى تشكيك واسع في المحاكمات الدولية، ثم رأى أن سرديات الإبادة استخدمت لتعزيز شرعية سياسية لا لفهم التاريخ، وتجاهل أن التوثيق اعتمد على مصادر متعددة، ثم جعل من هذا التجاهل أساسا لنقده المنهجي، واتخذ نقد راسينييه طابعا يتجاوز الشهادة، إذ رأى أن مهمته تتضمن كشف ما اعتقد أنه تلاعب بالمعلومات التاريخية، ولا سيما تلك المتعلقة بالمعسكرات، وأدى ذلك إلى اعتماد لغة جدلية تبتعد عن المنهج الوثائقي، ثم اتجه إلى بناء خطاب يعتمد على الشك بدل التحليل، جعل من نفسه شاهدا مصححا للذاكرة، ثم استخدم هذا الموقع لتبرير طعن واسع في المصادر [22].

المبحث الثاني: راسينييه وبدايات خطاب إنكار الإبادة اليهودية (1945–1955)

بدأ بول راسينييه قراءة تجربته في معسكري بوخنفالد ودورا بوصفها شهادة فردية تمنح صاحبها سلطة تفسير المشهد العام، إذ رأى أن ما عاشه يكشف ضعف السرديات التي انتشرت بعد الحرب، ولا سيما تلك التي قدمت المعاناة ضمن إطار موحد يتجاهل الفروق الدقيقة، اعتقد أن التفاوت بين ظروف المعتقلين يمثل دليلا على تعقيد التجربة، ثم جعل من هذا التفاوت أساسا للطعن في الرواية التي تبنتها المحاكم والناجون والصحافة، ما مهد لتحويل الشهادة من وثيقة إنسانية إلى أداة جدلية تخدم هدفا نقديا واضحا [23].

كان لراسينييه نشاط سياسي قصير داخل الحزب الاشتراكي بعد عودته الى فرنسا عام 1945، ثم انتخب عضوًا في الجمعية الوطنية (الهيئة التي أسست الجمهورية الفرنسية الرابعة بعد الحرب مباشرة)، وبعد انتهاء أعمال الجمعية الوطنية التأسيسية، بدأ نفوذ بول راسينييه داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي يتراجع تدريجياً خلال عام 1946 نتيجة اتساع الخلافات بينه وبين قيادات الحزب حول عدد من القضايا السياسية والفكرية، ولا سيما تقييم تجربة المقاومة والحرب وسياسات إعادة الإعمار، وفي الوقت نفسه كانت محاكمات نورمبرغ، التي استمرت بين 20 تشرين الثاني 1945 و1 تشرين الأول 1946، تستقطب اهتمام الرأي العام العالمي بعد عرض آلاف الوثائق الألمانية المتعلقة بجرائم النظام النازي، كما أخذت شهادات الناجين من معسكرات الاعتقال تنتشر في فرنسا وأوروبا من خلال الصحف والكتب والندوات العامة [24].

تابع راسينييه هذه التطورات باهتمام بالغ، إلا أنه بدأ يعتقد أن بعض الروايات المتداولة تضمنت، من وجهة نظره، مبالغات أو أخطاء ناجمة عن ظروف الاعتقال أو عن الاعتماد على شهادات غير مباشرة، وفي هذه المرحلة كان اعتراضه موجهاً بصورة أساسية إلى بعض التفاصيل الواردة في شهادات الناجين، ولم يكن قد وصل بعد إلى إنكار سياسة الإبادة ذاتها، وهو ما تؤكده كتاباته الأولى التي ركزت على نقد بعض المذكرات الشخصية أكثر من نقد الوثائق الرسمية أو الأحكام القضائية الصادرة عن محاكمات نورمبرغ [25].

وفي عام 1948 نشر بول راسينييه أول مؤلف له عن تجربة الاعتقال بعنوان **"اجتياز الخط: من الحقيقة إلى الإنسانية"** (Le Passage de la Ligne)، وهو الكتاب الذي مثل بداية ظهوره في الأوساط الفكرية الفرنسية بوصفه أحد الناجين الذين كتبوا عن الحياة داخل معسكرات الاعتقال الألمانية، وقد ركز الكتاب على وصف ظروف الاعتقال، والعلاقات بين المعتقلين، ودور بعض السجناء الذين تولوا مسؤوليات تنظيمية داخل المعسكرات، كما انتقد عدداً من الشهادات التي صدرت بعد الحرب، معتبراً أنها بالغت في تصوير بعض الوقائع أو نقلت أحداثاً لم يشهدها أصحابها بصورة مباشرة، ولم يتضمن الكتاب في هذه المرحلة إنكاراً صريحاً للإبادة اليهودية، إلا أنه وضع الأساس المنهجي الذي سيعتمد عليه راسينييه لاحقاً، والمتمثل في إخضاع شهادات الناجين لدرجة عالية من الشك، وإعطاء الأولوية لتجربته الشخصية

بوصفها معياراً للحكم على شهادات الآخرين، وقد أثار الكتاب منذ صدوره ردود فعل متباينة، إذ رحب بعض القراء بما اعتبروه رواية مختلفة عن تجربة الاعتقال، بينما رأى آخرون أن راسينييه بدأ يبتعد عن الإجماع التاريخي الذي تشكل بعد الحرب بشأن طبيعة الجرائم النازية [26].

وخلال الفترة الممتدة بين 1949 و1950 واصل راسينييه مراجعة ملاحظاته ومناقشة ردود الفعل التي أثارها كتابه الأول، في وقت كانت فيه فرنسا تشهد اتساع الاهتمام بتوثيق جرائم الاحتلال الألماني، وصدور مذكرات جديدة لناجين من معسكرات الاعتقال kوقد دفعه هذا المناخ إلى توسيع نطاق انتقاداته، فلم يعد يقتصر على مناقشة بعض الشهادات الفردية، بل بدأ يطرح تساؤلات تتعلق بآليات كتابة تاريخ معسكرات الاعتقال ومصادر المعلومات المستخدمة في هذا المجال kومن الناحية المنهجية، اعتمد راسينييه على مقارنة الروايات ببعضها بعضاً، واستثمار ما بينها من اختلافات ليصل إلى استنتاجات عامة، غير أن عدداً من المؤرخين أشاروا لاحقاً إلى أن هذا الأسلوب أغفل طبيعة الصدمة النفسية التي تعرض لها الناجون، كما تجاهل اختلاف الزمان والمكان بين المعسكرات، وهو ما جعل تعميم نتائجه على جميع معسكرات الاعتقال والإبادة يفتقر إلى الأساس التاريخي الكافي [27].

توسعت مقاربة راسينييه عندما قارن شهادته بشهادات معتقلين آخرين، إذ لاحظ اختلافات في وصف العمل والتعذيب والتنظيم الداخلي للمعسكرات، ثم رأى أن هذه الاختلافات تكشف احتمال المبالغة أو الخطأ، تجاهل أن الذاكرة الفردية تعيد بناء التجربة تحت ضغط الصدمة، ولا سيما في سياق اعتقال طويل وشديد القسوة، ثم استنتج أن التناقض يرقى إلى مستوى التشويه المقصود، أدى ذلك إلى تأسيس منهج يقوم على تفكيك الشهادات الجزئية، ثم تعميم نتائجها لتقويض السردية السائدة بكاملها [28].

اعتمد راسينييه منهجا وصفيا يركز على التفاصيل الصغيرة التي اعتقد أنها تكشف ضعف البنية السردية العامة، إذ رأى أن بعض الروايات قدمت صورا لا تتوافق مع مشاهداته، استخدم هذا التعارض لتبرير فكرة أن الناجين خضعوا لتأثير سياسي وإعلامي، ولا سيما في السنوات الأولى بعد التحرير، ثم جعل من اختلاف التجارب دليلا على غياب التنظيم المركزي للعنف في المعسكرات، تجاهل أن اختلاف مهام المعتقلين وأدوارهم يفسر هذا التنوع، ثم استخلص منه نتائج تخدم هدفه النقدي [29].

شهد عام 1950 نقطة التحول الأبرز في المسيرة الفكرية لبول راسينييه عندما نشر كتابه **"كذبة اوليس"** (Le Mensonge d'Ulysse) بعد سنوات من مراجعة مذكراته وتجميع ملاحظاته عن معسكري بوخنفالد ودورا، وقد جاء الكتاب في وقت كانت فيه أوروبا الغربية ما تزال تعيش آثار الحرب العالمية الثانية، بينما كانت محاكمات مجرمي الحرب مستمرة في عدد من الدول الأوروبية، كما كانت شهادات الناجين من معسكرات الاعتقال تتزايد بصورة ملحوظة، الأمر الذي جعل الكتاب يثير اهتماماً واسعاً منذ صدوره [30].

ولم يقتصر راسينييه في هذا العمل على وصف تجربته الشخصية، بل انتقل إلى نقد عدد من الشهادات التي نشرها معتقلون سابقون، معتبراً أن بعض رواياتهم تضمنت تناقضات أو مبالغات، وأن المؤرخين تعاملوا معها دون إخضاعها للنقد التاريخي الكافي، وقد مثّل هذا التحول انتقالاً واضحاً من كتابة المذكرات الشخصية إلى محاولة تقديم تفسير شامل لطبيعة معسكرات الاعتقال [31].

كان هذا الكتاب في الواقع، أول محاولة ممنهجة لإنكار الهولوكوست من قبل راسينييه، وقدّمت مذكّرات السجناء والناجين صورة مشوهة عن ظاهرة معسكرات الاعتقال، ورأى أن السرديات النازية عن المعسكرات عانت من تأثيرٍ أسطوري يشبه ما يرويه أوديسيوس، الذي واجه في رحلته سلسلة من الأحداث الخارقة وغير القابلة للتصديق، وبالنسبة إليه، جعلت قسوة التجربة هذه القصص تظهر وكأنها روايات سوداء متخيلة، وركز راسينييه بصورة خاصة على الجهود التي سعت إلى تقديم رؤية ثنائية متشددة عن العالم الحديث، إذ اعتبر أن الأدب المناهض للنازية يقدم صورة مانويّة مطلقة الشرّ عن ما جرى في معسكرات الاعتقال [32].

ومن بين هؤلاء الذين انتقدهم، هاجم راسينييه الكاتب الفرنسي دافيد روسيه ، فقد مثلت كتابات روسّيه محاولة مبكرة ومهمة لفهم العالم النازي، إذ شكّلت واحدة من أوائل المحاولات الكبرى لصياغة تصور فكري شامل عن معسكرات الاعتقال، وفي المقابل، قدّم راسينييه تفسيرًا مختلفًا تمامًا، إذ رأى المعسكرات مجرد آلية إدارية قاسية تابعة للمنطق الاقتصادي للدولة النازية، وبحسب راسينييه، لم تكن عمليات

الاستعباد والقتل والتجويع ذات مقصد إبادي أو رمزي، بل كانت نتيجة ظروف الحرب ومنطق الاقتصاد النازي، فقد احتاج الألمان، وفق رأيه، إلى الأيدي العاملة، وفرضت شروط الحرب وضع آلاف الأشخاص في أعمال قسرية لخدمة المجهود الحربي (33).

ركز راسينييه في الطبعة الأولى من الكتاب على المقارنة بين شهادات عدد من الناجين الذين كتبوا عن معسكرات الاعتقال بين 1945 و1949، وذهب إلى أن اختلاف الروايات بشأن بعض التفاصيل المتعلقة بالحياة اليومية داخل المعسكرات يدل في رأيه، على ضرورة إعادة النظر في كثير من الشهادات المنشورة بعد الحرب، واعتمد في ذلك على منهج يقوم على استخراج التناقضات بين الشهادات الفردية، ثم البناء عليها للوصول إلى استنتاجات عامة، إلا أن هذا المنهج تعرض منذ بداية الخمسينيات لانتقادات مؤرخين فرنسيين رأوا أن اختلاف شهادات الناجين لا يعد دليلاً على عدم وقوع الأحداث، وإنما يعكس اختلاف أماكن الاعتقال، وطبيعة المعسكرات، والظروف النفسية التي عاشها كل شاهد. كما أشار هؤلاء الباحثون إلى أن الشهادة التاريخية لا تُفهم بمعزل عن الوثائق الرسمية، وتقارير سلطات الاحتلال، وأرشيف قوات الإس إس، وهي مصادر لم يمنحها راسينييه الوزن نفسه الذي منحه لتجربته الشخصية (34).

تحولت الشهادة عند راسينييه إلى أداة لنقد مؤسسات الذاكرة، إذ رأى أن سردية الإبادة خضعت لهيمنة المنتصرين، ثم اتجه إلى التشكيك في المحاكم الدولية التي وثقت الجرائم النازية، اعتقد أن هذه المؤسسات اعتمدت روايات منحازة، ولا سيما وأنها ركزت على الطابع المنهجي للعنف بدلا من التعدد الذي رآه في تجربته الشخصية، أدى هذا المسار إلى تصور يساوي بين الاختلافات الفردية وبين غياب السياسة المركزية، ثم استنتج أن السردية العامة تضخم وقائع لا دليل عليها من تجربته (35).

مهد هذا المسار لتحول راسينييه من شاهد إلى ناقد شامل للرواية السائدة، إذ اعتبر أن دوره يتجاوز نقل التجربة ليشمل إصلاح الذاكرة الجماعية كما رآها، أدى هذا التحول إلى صياغة خطاب يعتمد على الطعن في الاتساق الداخلي للشهادات، ثم يتوسع إلى نزع الشرعية عن قراءة اعتمدت على وثائق رسمية وشهادات متعددة المستويات، تجاهل أن المنهج التاريخي يجمع بين المصادر ولا يقتصر على الشهادة الفردية، ثم استخدم منهجا انتقائيا يقوم على البحث عن نقاط ضعف جزئية، ما جعل نقده أداة تمهد للانتقال نحو الخطاب الإنكاري (36).

توسعت نزعة التشكيك في كتاباته عندما ركز على غياب بعض الأدلة المادية في مواقع محددة، إذ اعتقد أن نقص الوثائق يضعف السردية المتعلقة بالجرائم الكبرى، تجاهل أن الدولة النازية أتلفت كما هائلا من الوثائق قبل الانهيار، ثم اعتبر هذا الغياب دليلا على نقص في الإبادة نفسها، أدت هذه المقاربة إلى استنتاجات غير دقيقة، إذ اعتمدت على منطق "غياب الدليل دليل على الغياب" بدلا من تحليل الوثائق المتوفرة، شكل ذلك خطوة أخرى في تحويل الشك إلى أداة لإنكار البنية الكاملة للعنف (37).

نظر راسينييه إلى التفاوت في شهادات الناجين بوصفه دليلا على تسييس الذاكرة، إذ رأى أن الاتفاق العام بين الشهادات يمثل شكلا من أشكال التلقين، ولا سيما في مرحلة ما بعد التحرير، أدى هذا التصور إلى الطعن في مصداقية آلاف الشهادات التي سجلتها المحاكم الدولية والباحثون، ثم جعل من كل اختلاف عنصرا يقوض البناء السردي الشامل، تجاهل أن التوافق بين الشهادات نابع من وحدة السياسة النازية، ثم استنتج أن هذا التوافق يعكس تدخلا سياسيا، ما عمق البنية الإنكارية في أطروحاته (38).

بدأت كتابات راسينييه خلال الفترة الممتدة بين 1950 و1951 تجذب اهتمام دوائر فكرية وسياسية متباينة داخل فرنسا، إذ نظر بعض المثقفين إلى كتابه بوصفه محاولة لإعادة مناقشة تجربة المعتقلين بعيداً عن الخطاب العاطفي الذي ساد السنوات الأولى بعد الحرب، في حين رأى آخرون أن أطروحاته تجاوزت حدود النقد التاريخي إلى التشكيك في وقائع ثبتت بوثائق رسمية وشهادات متقاطعة kوأسهم هذا الجدل في اتساع شهرة راسينييه خارج الأوساط الاشتراكية التي عرفته قبل الحرب، إذ أصبح اسمه يتردد في النقاشات المتعلقة بكتابة تاريخ معسكرات الاعتقال، كما بدأت بعض الصحف الفرنسية تنشر مقالات تتناول أفكاره بالنقد أو الدفاع (39).

وفي عام 1952 واصل راسينييه الدفاع عن أطروحاته من خلال مقالات ومحاضرات رد فيها على الانتقادات التي وجهت إليه، مؤكداً أن هدفه، بحسب تعبيره، كان إخضاع جميع الروايات التاريخية للنقد

دون استثناء، غير أن معظم المؤرخين المتخصصين رأوا أن المشكلة لم تكن في الدعوة إلى النقد التاريخي، بل في الطريقة التي استخدم بها راسينييه هذا النقد، إذ اعتمد بصورة أساسية على إظهار التناقضات الجزئية بين الشهادات، في حين تجاهل الكم الكبير من الأدلة الوثائقية الألمانية، وسجلات قوات الإس إس، والوثائق التي استولت عليها قوات الحلفاء بعد 1945، فضلاً عن نتائج التحقيقات القضائية التي أجريت في ألمانيا وفرنسا وبولندا خلال السنوات اللاحقة للحرب، ولذلك بدأ يتشكل داخل الأوساط الأكاديمية الفرنسية اتجاه يعد كتابات راسينييه خروجاً عن المنهج التاريخي القائم على الجمع بين المصادر المختلفة، واستبداله بمنهج يمنح التجربة الفردية مكانة تفوق قيمتها التفسيرية [40].

أخذ راسينييه منذ عام 1953 يوسع دائرة اهتمامه، فلم يعد يقتصر على مناقشة أوضاع المعتقلين داخل المعسكرات، بل بدأ يتناول بصورة أكثر وضوحاً الأسس التي اعتمدها المؤرخون في دراسة سياسة الإبادة النازية، وهو تطور مثل مرحلة جديدة في مسيرته الفكرية، وقد أثارت هذه المرحلة اهتمام عدد من الجماعات القومية واليمينية في فرنسا التي رأت في كتاباته فرصة لإعادة فتح النقاش حول مسؤولية ألمانيا النازية عن الجرائم المرتكبة خلال الحرب، بينما بقيت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية الفرنسية تنظر إلى أعماله بحذر شديد، مؤكدة ضرورة التمييز بين حق الباحث في مراجعة المصادر، وبين تجاهل الوثائق الثابتة أو تأويلها على نحو يخرجها عن سياقها التاريخي [41].

بدأ خطاب راسينييه في المدة بين عامي 1954 – 1955 لا، يتخذ منحى أكثر اتساعاً، إذ لم تعد القضية عنده محصورة في نقد شهادات بعض الناجين، وإنما أصبحت مرتبطة بإعادة النظر في طريقة بناء الذاكرة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد رأى أن الأحكام القضائية والكتابات الصحفية التي صدرت بعد عام 1945 ساهمت في تثبيت صورة واحدة لمعسكرات الاعتقال، بينما اعتبر هو أن هذه الصورة لا تعكس، بحسب تجربته، التعدد الكبير في ظروف المعتقلين وطبيعة المعسكرات، غير أن هذه المقاربة حملت إشكالية منهجية واضحة، إذ تعامل راسينييه مع تجربته في بوخنفالد ودورا بوصفها معياراً عاماً يمكن تطبيقه على بقية المعسكرات، مع أن معسكرات الاعتقال والعمل القسري ومعسكرات الإبادة لم تكن متطابقة في الوظيفة أو الإدارة أو الهدف، ومن هنا بدأ النقد الأكاديمي يتجه إلى أن راسينييه لم يكتف بمراجعة الشهادات، بل استخدم اختلاف التجارب الفردية وسيلة لتقويض الإطار العام الذي أثبتته الوثائق الألمانية والمحاكمات اللاحقة [42].

أصبحت كتابات راسينييه أكثر حضوراً داخل الأوساط التي اتخذت موقفاً عدائياً من نتائج الحرب العالمية الثانية ومن محاكمات مجرمي الحرب، فقد وجد بعض اليمينيين والقوميين في أطروحاته مادة تساعد على تخفيف المسؤولية التاريخية عن ألمانيا النازية، ولا سيما أن راسينييه كان يقدم نفسه بصفته مقاوماً سابقاً وناجياً من المعسكرات، وهو ما منح خطابه أثراً دعائياً أكبر مما لو صدر عن شخصية مرتبطة مباشرة باليمين المتطرف، وفي ذلك الوقت تحديداً يمكن القول إن راسينييه لم يعد مجرد شاهد يكتب عن تجربة الاعتقال، بل بدأ يتحول إلى مرجع مبكر في خطاب يقوم على التشكيك المنهجي في شهادات الناجين، وإضعاف الثقة بالمحاكمات، والطعن في طريقة توثيق الجرائم النازية [43].

المبحث الثالث: تطور الفكر الإنكاري لبول راسينييه وأثره في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (1955–1967)

شهدت الفترة التي أعقبت 1955 تحولاً نوعياً في مسيرة بول راسينييه الفكرية، إذ لم يعد ينظر إلى نفسه بوصفه أحد الناجين من معسكري بوخنفالد ودورا أو كاتباً لمذكرات شخصية عن تجربة الاعتقال، بل أخذ يقدم نفسه باعتباره باحثاً يسعى إلى إعادة تفسير تاريخ الحرب العالمية الثانية من خلال مراجعة الأدلة والشهادات المتعلقة بمعسكرات الاعتقال والإبادة، وقد تزامن هذا التحول مع ظروف سياسية وفكرية شهدتها أوروبا الغربية خلال النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين، حيث بدأت دول مثل فرنسا وألمانيا الغربية تتجه إلى إعادة بناء علاقاتها السياسية والاقتصادية في إطار المشروع الأوروبي، في حين تزايد اهتمام الجامعات ومراكز البحوث بجمع الوثائق الألمانية التي استولت عليها قوات الحلفاء بعد 1945، وأخذت تنشرها تباعاً ضمن مجموعات وثائقية رسمية [44].

وفي المقابل، اعتبر راسينييه أن هذا النشاط الأكاديمي لم يرافقه، من وجهة نظره، نقد كافٍ للشهادات الشخصية التي اعتمد عليها كثير من الباحثين في دراسة معسكرات الاعتقال، فوسع دائرة انتقاداته لتشمل

منهج كتابة التاريخ نفسه، وليس مجرد مضمون بعض الشهادات، وقد مثل هذا التطور انتقالاً واضحاً من مرحلة الدفاع عن تجربته الشخصية إلى مرحلة بناء خطاب فكري متكامل اتخذ من التشكيك في الروايات التاريخية وسيلة لإعادة تفسير عدد من القضايا المرتبطة بالحرب العالمية الثانية، وهو ما جعله يحظى باهتمام متزايد داخل الأوساط الفكرية الفرنسية، سواء بين مؤيديه أو بين منتقديه [45].

وخلال عام 1956 أعاد راسينييه إصدار كتاب Le Mensonge d'Ulysse في طبعة منقحة وموسعة، أضاف إليها ردوداً مطولة على الانتقادات التي وُجهت إليه منذ صدور الطبعة الأولى في 1950، كما تناول بصورة أكثر تفصيلاً منهجه في التعامل مع شهادات الناجين من معسكرات الاعتقال، وقد أكد في مقدمته الجديدة أن هدفه لم يكن، بحسب تعبيره، الدفاع عن النظام النازي أو تبرير الجرائم التي ارتكبت خلال الحرب، وإنما إخضاع الروايات التاريخية للنقد التاريخي المقارن، غير أن توسعاته الجديدة تجاوزت مجرد الرد على منتقديه، إذ تضمنت تشكيكاً أوسع في عدد من الشهادات التي كانت قد اكتسبت أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية الفرنسية خلال أوائل الخمسينيات، وأدى ذلك إلى اتساع الجدل حول الكتاب داخل الأوساط الأكاديمية، حيث رأى عدد من المؤرخين أن راسينييه اعتمد على منهج انتقائي يقوم على إبراز الاختلافات بين الشهادات، مع إغفال التوافق الواسع بينها وبين الوثائق الألمانية الرسمية، في حين اعتبر مؤيدوه أن إعادة فحص المصادر التاريخية تمثل جزءاً من حرية البحث العلمي [46].

ومع اتساع شهرة مؤلفاته بين عامي 1957 و1958 بدأت أفكار راسينييه تتجاوز الحدود الفرنسية، إذ وصلت طبعات من كتبه إلى بلجيكا وسويسرا، كما بدأت بعض الدوائر الفكرية في ألمانيا الغربية تهتم بمتابعة الجدل الذي أثارته كتاباته، وجاء ذلك في وقت كانت فيه ألمانيا الغربية تشهد نقاشات واسعة بشأن المسؤولية التاريخية عن الجرائم النازية، ولا سيما بعد استئناف عدد من التحقيقات القضائية ضد مسؤولين سابقين في أجهزة الإس إس، وفي هذا المناخ وجدت بعض الجماعات القومية واليمينية في مؤلفات راسينييه مادة يمكن الاستناد إليها لإعادة مناقشة بعض نتائج الحرب، على الرغم من أن راسينييه ظل يؤكد أنه يكتب بوصفه شاهداً ومؤرخاً، لا بوصفه ممثلاً لأي تيار سياسي. ومع ذلك، فإن انتقال مؤلفاته إلى خارج فرنسا أسهم في توسيع دائرة قرائه، وبدأت مقالات تتناول أفكاره تظهر في دوريات فرنسية وبلجيكية وألمانية، وهو ما هيأ الأرضية لانتشارها لاحقاً داخل الولايات المتحدة خلال ستينيات القرن العشرين [47].

شهدت أوروبا الغربية بين عامي 1958 و1960 تطوراً ملحوظاً في الاهتمام بإعادة التحقيق في الجرائم النازية، ولا سيما بعد أن كثفت السلطات القضائية في ألمانيا الغربية جهودها لملاحقة المسؤولين السابقين في أجهزة الحزب النازي وقوات الإس إس، الأمر الذي أعاد ملف معسكرات الاعتقال والإبادة إلى واجهة النقاش السياسي والإعلامي، ففي 1 كانون الأول 1958 أُنشئ المكتب المركزي لإدارات القضاء في الولايات الألمانية للتحقيق في الجرائم النازية بمدينة لودفيغسبورغ، وهو جهاز أوكلت إليه مهمة جمع الأدلة المتعلقة بالجرائم التي ارتكبتها المؤسسات النازية وإعداد ملفاتها لإحالتها إلى المحاكم الألمانية [48].

وقد أدى نشاط هذا المكتب خلال تلك المدة إلى نشر وثائق جديدة واستجواب عدد كبير من الشهود والناجين ، وهو ما أعاد الاهتمام الأوروبي بملف المحرقة بعد سنوات انشغل فيها الرأي العام بإعادة الإعمار والحرب الباردة، وفي خضم هذه التطورات تابع بول راسينييه ما يجري باهتمام بالغ، ورأى أن موجة التحقيقات الجديدة أعادت الاعتماد، في رأيه، على شهادات الأفراد أكثر من اعتمادها على النقد المقارن للمصادر، ولذلك بدأ يكتب مقالات جديدة يكرر فيها اعتراضاته على منهجية التعامل مع شهادات الناجين، مؤكداً أن كتابة التاريخ ينبغي أن تقوم على مقارنة الوثائق المختلفة وعدم منح أي مصدر حصانة من النقد [49].

أدت محاكمة أدولف آيخمان التي جرت في "إسرائيل" عام 1961 وما صاحبها من اهتمام إعلامي واسع إلى دفع بول راسينييه نحو إصدار مؤلف جديد حمل عنوان **"محاكمة أيخمان الحقيقية"** (Le Véritable Procès Eichmann) في عام 1962، حاول من خلاله تقديم قراءته الخاصة للإجراءات القضائية والوثائق والشهادات التي عُرضت خلال المحاكمة، وقد جاء صدور الكتاب في مرحلة كانت أوروبا الغربية تشهد فيها اهتماماً متزايداً بإعادة دراسة الجرائم النازية، في حين كانت ألمانيا الغربية تواصل تحقيقاتها مع مسؤولين سابقين في الحزب النازي وأجهزة الإس إس، ورأى راسينييه أن قضية آيخمان

تجاوزت حدود محاكمة مسؤول ألماني سابق، لتصبح بحسب تصوره مناسبة لإعادة تثبيت الرواية التاريخية للحرب العالمية الثانية أمام الرأي العام الدولي، ولذلك ركز في كتابه على مناقشة الأدلة التي اعتمدتها المحكمة، معيداً طرح اعتراضاته السابقة على الاعتماد الواسع على شهادات الناجين [50].

ولم يكد يمضي عام على صدور هذا الكتاب حتى دخل راسينييه مرحلة جديدة من نشاطه الفكري خلال عام 1963، إذ كثف محاضراته ومراسلاته مع عدد من الكتاب والناشرين داخل فرنسا وبلجيكا وسويسرا، مستفيداً من الجدل الذي أثارته محاكمة آيخمان، وفي تلك الفترة بدأت بعض دور النشر الصغيرة ذات التوجهات القومية واليمينية بإعادة طباعة عدد من مؤلفاته أو توزيعها خارج فرنسا، الأمر الذي أدى إلى اتساع دائرة قرائه في أوروبا الغربية، كما شهدت هذه المرحلة بداية اهتمام بعض الباحثين الألمان والبلجيكيين بكتاباته، وإن كان ذلك الاهتمام قد جاء في الغالب خارج المؤسسات الأكاديمية التقليدية، وفي المقابل، أخذ المؤرخون الفرنسيون يخصصون مقالات نقدية لدراسة منهجه، مؤكدين أن الاختلاف بين الشهادات الفردية لا ينفي القيمة التاريخية للمجموع الكلي للأدلة، وأن كتابة التاريخ الحديث لا تعتمد على الشهادات وحدها، وإنما تقوم على المقارنة بين الوثائق الحكومية، وسجلات المحاكم، والمراسلات العسكرية، والمواد الأرشيفية، والشهادات الشخصية مجتمعة [51].

وفي عام 1964 نشر بول راسينييه كتابه **"مأساة اليهود الأوروبيين"** (Le Drame des Juifs Européens) ، الذي يُعد من أكثر مؤلفاته إثارةً للجدل، لأنه لم يقتصر فيه على مناقشة شهادات الناجين أو محاكمة آيخمان، وإنما تناول بصورة مباشرة سياسة ألمانيا النازية تجاه يهود أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وقد حاول في هذا الكتاب إعادة تفسير عدد من الوثائق والأحداث التي ارتبطت بعمليات الترحيل ومعسكرات الاعتقال والإبادة، مستنداً إلى منهجه القائم على المقارنة بين الروايات المختلفة، واظهار ما اعتبره نقاط اختلاف بينها، إلا أن المؤرخين الذين درسوا الكتاب لاحقاً رأوا أن راسينييه استخدم هذا المنهج بصورة انتقائية، إذ منح وزناً كبيراً لما اعتبره تناقضات بين بعض الشهادات، في مقابل تجاهله مجموعات ضخمة من الوثائق الألمانية التي أصبحت متاحة للباحثين خلال الخمسينيات والستينيات، ومنها أوامر الترحيل، وسجلات السكك الحديدية، وتقارير أجهزة الإس إس، والمراسلات الإدارية الخاصة بإدارة المعسكرات [52].

ترك بول راسينييه أثرا عميقا في المسار المبكر لحركة إنكار الإبادة، إذ شكلت كتاباته مرجعا أوليا لمن تبنوا خطابا يطعن في الرواية السائدة ، رأى المنكرون أن تجربته الشخصية تمنح أطروحاته شرعية يصعب رفضها، ولا سيما أنه عاد من المعسكرات مصابا بعجز دائم ، وقد أدى هذا التصور إلى تقديمه بوصفه شاهدا محايدا، ثم استُخدمت شهادته لإعادة قراءة التاريخ خارج الإطار الذي حدده المؤرخون والمحاكم الدولية[53] .

وجدت أفكار راسينييه صدى واسعا لدى جماعات قومية اعتقدت أن الحديث عن الإبادة استخدم لتشويه الهوية الألمانية، إذ رأت هذه الجماعات أن الخطاب الإنكاري يوفر مخرجا نفسيا وسياسيا، أدى ذلك إلى إعادة إنتاج أطروحاته ضمن منشورات محلية ركزت على المظلومية القومية، ولا سيما تلك التي اعتقدت أن الاعتراف بالإبادة يعزز شعورا بالذنب الجماعي [54].

بدأت مؤلفات راسينييه خلال عامي 1965 و1966 تجد طريقها بصورة أوضح إلى خارج فرنسا، ولا سيما في بلجيكا وسويسرا وألمانيا الغربية، كما وصلت نسخ من كتبه إلى الولايات المتحدة عبر عدد من الناشرين والمهتمين بتاريخ الحرب العالمية الثانية، وفي تلك المرحلة أخذ بعض الكتّاب الأمريكيين الذين كانوا ينتقدون نتائج محاكمات نورمبرغ أو يعارضون السياسات التي أعقبت الحرب يستشهدون بكتاباته، الأمر الذي أسهم في تعريف القارئ الأمريكي باسم راسينييه للمرة الأولى، ولم يكن هذا الانتشار واسعاً داخل الجامعات أو مراكز البحوث، بل اقتصر في البداية على دور نشر صغيرة ومجلات فكرية محدودة الانتشار، إلا أنه مهد لظهور اهتمام أكبر بأعماله في السنوات اللاحقة، ولا سيما بعد وفاته

انتقلت أفكار راسينييه إلى الولايات المتحدة عبر باحثين وصحفيين اعتقدوا أن المؤسسات الدولية تُخفي حقائق تتعلق بالحرب، رأى هؤلاء أن الخطاب الإنكاري يوفر تفسيرا مغايرا لتاريخ أوروبا، ولا سيما في ما يتعلق بدور القوى الكبرى، أدى ذلك إلى إنشاء دور نشر صغيرة تهتم بنشر أعماله وترجمتها، ثم ساعد هذا الانتقال في توسيع نطاق الحركة الإنكارية خارج أوروبا، ما منحها بعدا دوليا، واعتمدت الحركات

الإنكارية المبكرة على منهج راسينييه الذي ركز على الشك بدل الوثيقة، إذ رأت أن الطعن في الشهادات يكفي لإسقاط السردية العامة [55].

اعتمد المنكرون على خطاب راسينييه لتبرير إنكار الغرف الغازية، إذ رأوا أن التشكيك في الأدلة التقنية كافي لإسقاط السردية، تجاهلوا أن الأدلة جاءت من مصادر متعددة تشمل الناجين والمهندسين وتقارير التحقيقات، ثم اكتفوا بلغة الشك دون تقديم بدائل موثوقة، أدى هذا التبني إلى انتشار شبه موحد لأساليب الإنكار، ولا سيما في منشورات الستينيات والسبعينيات، وأسهمت كتابات راسينييه في تعزيز فكرة وجود مؤامرة لتضخيم الإبادة، إذ رأى بعض المنكرين أن الحديث عن الجرائم الكبرى خضع لاعتبارات سياسية، اعتقدوا أن القوى الكبرى تلاعبت بالذاكرة الجماعية لإعادة صياغة النظام العالمي، ثم استخدموا أطروحاته لإضفاء الشرعية على هذه القراءة، أدى هذا الاستخدام إلى دمج الإنكار بصراعات سياسية لا علاقة لها بالتاريخ، ما منح الحركة طابعا أيديولوجيا صريحا [56].

وفي 6 تموز 1967 توفي بول راسينييه عن عمر ناهز واحداً وستين عاماً، منهياً مسيرة فكرية امتدت قرابة عقدين منذ صدور أول كتبه في 1948، وقد جاءت وفاته في وقت كانت أفكاره قد بدأت تتجاوز الإطار الفرنسي لتصل إلى عدد من الأوساط الفكرية في أوروبا الغربية، إلا أن تأثيره الحقيقي لم يظهر بصورة واسعة إلا بعد رحيله، إذ أعيد نشر مؤلفاته أكثر من مرة، وأصبحت مرجعاً أساسياً استند إليه عدد من الكتّاب الذين تبنوا الاتجاه الإنكاري خلال أواخر الستينيات وبداية السبعينيات [57].

أصبح تأثير راسينييه عاملا رئيسيا في ظهور جيل جديد من المنكرين الذين اعتمدوا على مفاهيمه في تفسير الإبادة بوصفها أسطورة، ركز هؤلاء على الأسئلة التي طرحها، ولا سيما المتعلقة بالتناقضات بين الشهادات، ثم حولوا هذه الأسئلة إلى أدوات هدم، أدى ذلك إلى بناء خطاب يشكك في كل الأدلة، ثم يعيد تفسير التاريخ ضمن إطار ضيق يعتمد على الشك وحده، وانتقل الإنكار من مستوى الجدل الفكري إلى مستوى التنظيم السياسي، إذ تبنت أحزاب وجماعات يمينية بعض أطروحات راسينييه لتعزيز برامجها، رأت هذه الجماعات أن إنكار الإبادة يمثل خطوة لتحرير الهوية القومية من الشعور بالذنب، ثم استثمرت هذا الخطاب في مخاطبة جمهور يبحث عن رواية بديلة، أدى هذا التسييس إلى تضخيم أثر راسينييه، وجعله حاضرا في نقاشات تتجاوز السياق التاريخي[58].

بلغ تأثير راسينييه ذروته عندما أصبحت أعماله نصوصا تأسيسية للحركة الإنكارية، إذ اعتمد عليها كتاب وصحفيون ودور نشر شكلت شبكة واسعة تعمل على إعادة صياغة التاريخ، رأى هؤلاء أن إنكار الإبادة يمثل مقاومة لمتبني هذه الرواية، ثم استخدموا فكر راسينييه لتبرير هذا المشروع، وأدى هذا الانتشار إلى تثبيت مكانته كمنظر أولي، ثم تشكلت حوله حركة متماسكة امتلكت خطابا وأدوات وأساليب مستقرة ، وبحلول أواخر الستينيات، توفي راسينبيه ، وظهر جيل جديد من المنكرين ليحلّ محله، فقد كتب ديفيد هوغان كتابه "أسطورة الستة ملايين"، الذي نشرته نونستايد برس، وحاول هذا المؤلف دحض التقارير الألمانية التي قدّمها شهود عيان عن الهولوكوست، كما سعى إلى تفنيد الأدلة المتعلقة بقتل يهود أوروبا [59].

الخاتمة

- أظهرت الدراسة أن بول راسينييه لم يكن في بداية حياته الفكرية والسياسية مرتبطاً بأي توجه يدعو إلى إنكار الإبادة اليهودية، وإنما تشكل وعيه السياسي في ظل البيئة الجمهورية الفرنسية التي تأثر فيها بالأفكار الاشتراكية والسلمية، كما لعبت ظروف نشأته في شرق فرنسا، وما شهدته البلاد من تحولات سياسية واجتماعية خلال العقود الأولى من القرن العشرين، دوراً مهماً في تكوين شخصيته الفكرية، وقد انعكست هذه الخلفية على مواقفه خلال الحرب العالمية الثانية، إذ انخرط في صفوف المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله وترحيله إلى معسكري بوخنفالد ودورا، وهي التجربة التي أصبحت لاحقاً المنطلق الرئيس الذي استند إليه في بناء معظم آرائه المتعلقة بالحرب العالمية الثانية ومعسكرات الاعتقال.
- مثلت تجربة الاعتقال التي عاشها راسينييه بين عامي 1943 و1945 نقطة التحول الأساسية في مسيرته الفكرية، إذ عاد إلى فرنسا وهو يحمل تصوراً مختلفاً عن طبيعة الحياة داخل معسكرات الاعتقال، الأمر الذي دفعه إلى تدوين مذكراته الشخصية ثم إعادة تفسير عدد من الأحداث التي شهدها بنفسه، وقد

أظهرت الدراسة أن انتقاله من مرحلة تسجيل التجربة الشخصية إلى مرحلة نقد شهادات الناجين الآخرين كان تدريجياً، ولم يحدث بصورة مفاجئة، بل جاء نتيجة تراكمات فكرية وسياسية صاحبت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وما شهدته من إعادة بناء للذاكرة الأوروبية المتعلقة بالجرائم النازية.

- شكلت المؤلفات التي أصدرها راسينييه ابتداءً من عام 1948 البداية الفعلية لتحول مشروعه الفكري، إذ انتقل من كتابة المذكرات إلى محاولة إعادة تفسير الروايات المتعلقة بمعسكرات الاعتقال، معتمداً بصورة أساسية على المقارنة بين الشهادات الفردية وإبراز ما رآه من اختلافات بينها، وقد اتضح أن هذا المنهج أصبح الأساس الذي بنى عليه معظم مؤلفاته اللاحقة، وأنه أسهم في انتقاله تدريجياً من نقد بعض الروايات إلى التشكيك في عدد من المسلمات التاريخية المتعلقة بالإبادة اليهودية، وهو ما جعله يدخل في مواجهة فكرية مع الاتجاه الأكاديمي السائد في أوروبا.
- شكل كتاب كذبة اوليس شكل المنعطف الأبرز في تطور فكر راسينييه، لأنه نقل أفكاره من نطاق التجربة الفردية إلى إطار نظري أكثر اتساعاً، كما أصبح المرجع الأول الذي استندت إليه الحركات الإنكارية في مراحلها اللاحقة، وقد أوضحت الدراسة أن أهمية هذا الكتاب لا تكمن في حجم انتشاره داخل الأوساط الأكاديمية، وإنما في تأثيره الفكري على الجماعات والأفراد الذين تبنوا لاحقاً الاتجاه الإنكاري، الأمر الذي جعل راسينييه يحتل مكانة محورية في تاريخ هذه الحركة.
- توصلت الدراسة إلى أن انتشار أفكار راسينييه خارج فرنسا لم يكن نتيجة قبول أكاديمي واسع، وإنما ارتبط بصورة أكبر باهتمام جماعات سياسية وأيديولوجية في بلجيكا وسويسرا وألمانيا الغربية، ثم في الولايات المتحدة، حيث وجدت في مؤلفاته أساساً فكرياً يمكن الاستناد إليه في إعادة طرح قضايا الحرب العالمية الثانية من منظور مختلف، وقد أسهمت إعادة طباعة مؤلفاته وترجمتها خلال ستينيات القرن العشرين في توسيع دائرة انتشارها، لتصبح لاحقاً أحد المراجع التي اعتمد عليها عدد من منظري الحركة الإنكارية في أوروبا وأمريكا.
- أثبتت الدراسة أن وفاة بول راسينييه في تموز 1967 لم تؤد إلى تراجع تأثير أفكاره، بل مثلت بداية مرحلة جديدة انتقلت فيها كتاباته من إطارها الشخصي إلى إطار تنظيمي أوسع، إذ أعيد نشر مؤلفاته مرات عديدة، واعتمد عليها عدد من الكتّاب والناشرين الذين تبنوا الاتجاه الإنكاري خلال أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، وبهذا أصبح تأثيره الفكري أكثر وضوحاً بعد وفاته مما كان عليه في أثناء حياته، وهو ما يفسر استمرار حضوره في الدراسات التي تناولت تاريخ حركة إنكار الإبادة اليهودية.

الهوامش

(1) الجمهورية الثالثة: نظام الحكم الجمهوري الذي أُقيم في فرنسا عقب انهيار الإمبراطورية الفرنسية الثانية إثر هزيمة فرنسا في الحرب الفرنسية–البروسية، وأُعلنت الجمهورية رسميًا في 4 أيلول 1870. استند النظام إلى القوانين الدستورية الصادرة عام 1875 التي أرست أسس الحكم البرلماني، وجعلت رئيس الجمهورية رئيسًا للدولة مع وجود حكومة مسؤولة أمام البرلمان. شهدت الجمهورية الثالثة تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية مهمة، من أبرزها ترسيخ النظام الديمقراطي، وإقرار مبدأ العلمانية، وتوسيع التعليم العام، إلى جانب التوسع الاستعماري الفرنسي في أفريقيا وآسيا. كما واجهت أزمات داخلية عديدة، انتهت رسميًا في 10 تموز 1940 بعد منح الجمعية الوطنية سلطات استثنائية للمارشال فيليب بيتان، الذي أسس حكومة فيشي. تُعد الجمهورية الثالثة أطول الأنظمة الجمهورية استقرارًا في فرنسا حتى ذلك الوقت، إذ استمرت قرابة سبعين عامًا وأسهمت في ترسيخ المؤسسات البرلمانية والحياة الحزبية الحديثة. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2014 ، ص 291.

(2) Paul Rassinier, The Holocaust Story and the Lies of Ulysses, A Study of the German Concentration Camps and the Alleged Extermination of European Jewry, Institute for Historical Review, 1978, P. 2.

(3) معاهدة فرانكفورت: وقعت في العاشر من أيار عام 1871 بين فرنسا وألمانيا، ونصت على أن تستولي ألمانيا على ميتز (blackmailer) وستراسبورغ (Strasbourg) والالزاس واللورين، وأن تدفع فرنسا غرامة مالية لالمانيا، وأن تحتل جيوش بروسيا بعض أراضي فرنسا حتى تدفع تلك الغرامة. للمزيد من التفاصيل، انظر: عبد العزيز سليمان نوار

وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص 290؛ آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1879 – 1945، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1992، ص 302 – 303.

(4) Robert Gildea, France Since 1945, Oxford University Press, 2002, PP. 5–6.

(5) Jean-Pierre Azéma, From Munich to the Liberation 1938–1944, Cambridge University Press, 1984, P. 8.

(6) Eugen Weber, The Hollow Years: France in the 1930s, W.W. Norton, 1994, pp. 17–18.

(7) Robert Faurisson , Paul Rassinier: Pioneer of Historical Revisionism, Institute for Historical Review, P. 12.

(8) الثورة البلشفية: اتجاه ثوري داخل حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي، نشأ عقب انقسام مؤتمره الثاني عام ١٩٠٣ إلى بلاشفة ومنشفيك بقيادة فلاديمير لينين، دعا إلى حزب طليعي مركزي منضبط يقوم على مبدأ المركزية الديمقراطية وقيادة الطبقة العاملة عبر السوفييت، وعّد الاستيلاء على السلطة شرطاً لإقامة دكتاتورية البروليتاريا وبناء دولة اشتراكية، قاد البلاشفة ثورة تشرين الأول ١٩١٧ فأنشؤوا الجمهورية الروسية السوفيتية التي دخلت عام ١٩٢٢ في الاتحاد السوفيتي، طبقت السلطة الجديدة الشيوعية الحربية ثم السياسة الاقتصادية الجديدة، تحول الخط البلشفي في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين إلى الماركسية اللينينية ونشط عبر الأممية الشيوعية، تعرض لانتقادات بسبب المركزية الحزبية وقمع التعددية لكنه شكّل الإطار الأيديولوجي للدولة السوفيتية والحركات الشيوعية اللاحقة. للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد سعيفان ، معجم المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، 2004، ص 71.

(9) Robert Faurisson , Op. Cit., P. 26.

([10]) Paul Rassinier, Op. Cit., P. 2.

([11]) Ibid., PP. 2 - 3.

(12) الحزب الاشتراكي الفرنسي: حزب سياسي فرنسي من تيار يسار الوسط، تأسس بصيغته الحديثة خلال المؤتمر الذي عُقد في مدينة إبيني في 11–13 حزيران 1971، خلفًا لعدد من التنظيمات الاشتراكية التي تعود جذورها إلى أواخر القرن التاسع عشر، ولاسيما الفرع الفرنسي للأممية العمالية الذي تأسس عام 1905. جاء تأسيس الحزب الجديد بهدف توحيد قوى اليسار الديمقراطي في فرنسا، وسرعان ما أصبح أحد أبرز الأحزاب السياسية في البلاد بقيادة فرانسوا ميتران، الذي قاده إلى الفوز في الانتخابات الرئاسية عام 1981، ليصبح أول رئيس اشتراكي للجمهورية الخامسة. تبنى الحزب مبادئ الديمقراطية الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية، واقتصاد السوق المنظم، وأسهم الحزب في إقرار إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية بارزة، وظل أحد الأعمدة الرئيسة للنظام الحزبي الفرنسي. للمزيد من التفاصيل يُنظَر: توني جَـتْ ، بعد الحرب: تاريخ أوروبا منذ عام 1945 ، ترجمة جمال صالح سعيد ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024، ص 870.

([13]) Elhanan Yakira, Post-Zionism Post-Holocaust, Cambridge University Press, 2010, P. 5.

([14]) الفاشية : تيار سياسي وفكري ظهر في أوروبا في عام 1915 ، انضمت المجاميع المؤمنة بهذا التيار بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتحديداً في عام 1919، وهو التاريخ الذي أتفق عليه على أنه ميلاد الفاشية على يد بينيتو موسوليني، وبنيت مبادئه على دكتاتورية الحزب الواحد وقمع المعارضة والتعصب القومي والعنصرية، وتدخل الدولة في الاقتصاد وتدعو الى إقامة حكم اوتوقراطي مركزي على رأسه زعيم واحد سمي بهذا الاسم نسبة الى منظمة سياسية تدعى فاشستي واصلها من الفعل فاستو الذي يعني العظمة والفاشس كلمة رومانية تعني العصا او الصولجان التي يحملها رئيس الحرس الروماني. للمزيد من التفاصيل ينظر: كيفن باسمور ، الفاشية مقدمة قصيرة جدًا ، ترجمة : رحاب صلاح الدين ، مراجعة : ضياء ورَّاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014.

([15]) Elhanan Yakira, Op. Cit., P. 5.

([16]) Wilhelm Stäglich, Auschwitz: A Judge Looks at the Evidence, Institute for Historical Review, 1990, P. 108.

([17]) Robert Jan Pelt, The Case for Auschwitz: Evidence from the Irving Trial, Indiana University Press, 2002, P. 25.

([18]) Nikolaus Wachsmann, KL: A History of the Nazi Concentration Camps, Farrar, Straus and Giroux, 2015, PP. 455–456..

([19]) Elhanan Yakira, Op. Cit., P. 6.

([20]) Ibid., P. 7.

([21]) Wilhelm Stäglich, Op. Cit., P. 108.

([22]) Ibid., P. 108.

([23]) Robert Jan Pelt, Op. Cit., P. 26.

([24]) Valérie Igounet, Histoire du négationnisme en France, Éditions du Seuil, 2000, PP. 72–75.
([25]) Deborah E. Lipstadt, Denying the Holocaust: The Growing Assault on Truth and Memory, Plume, 2016, PP. 58–59.
([26]) Ibid., PP. 63–67.
([27]) Pierre Vidal-Naquet, Assassins of Memory: Essays on the Denial of the Holocaust, Columbia University Press, 1992, PP. 53–54.
([28]) Paul Kuttner, The Holocaust: Hoax Or History the Book of Answers to Those who Would Deny the Holocaust, Dawnwood Press, 1996, P. 89.
([29]) Paul Kuttner, Op. Cit., P. 89.
([30]) Valérie Igounet, Histoire du négationnisme en France, Éditions du Seuil, 2000, PP. 84–85.
([31]) Ibid., PP. 90–91.
([32]) Elhanan Yakira, Op. Cit., P. 6.
([33]) Ibid., P. 6.
([34]) Pierre Vidal-Naquet, Op. Cit., PP. 60–61.
([35]) Ibid., P. 61.
([36]) Elhanan Yakira, Op. Cit., P. 7.
([37]) Ibid., P. 7.
([38]) Ibid., P. 8.
([39]) Paul Kuttner, Op. Cit., P. 89.
([40]) Pierre Vidal-Naquet, Op. Cit., P. 66.
([41]) Deborah E. Lipstadt,, Op. Cit., P. 71.
([42]) Ibid., P. 77.
([43]) Ibid., P. 83.
([44]) Valérie Igounet, Op. Cit., PP. 116 - 117.
([45]) Deborah E. Lipstadt,, Op. Cit., P. 84.
([46]) Ibid., P. 85.
([47]) Pierre Vidal-Naquet, Op. Cit., P. 66.
([48]) Rebecca Wittmann, Beyond Justice: The Auschwitz Trial, Harvard University Press, 2005, PP. 18–27.
([49]) Valérie Igounet, Op. Cit., PP. 123 - 124.
([50]) Deborah E. Lipstadt,, Op. Cit., PP. 105 - 107.
([51]) Ibid., PP. 118 - 119.
([52]) Ibid., PP.120 - 122.
([53]) Kenneth S. Stern, Op. Cit., P. 70.
([54]) Ibid., P. 71.
([55]) Elhanan Yakira, Op. Cit., P. 8.
([56]) Kenneth S. Stern, Op. Cit., P. 9.
([57]) Valérie Igounet, Op. Cit., P. 160.
([58]) Kenneth S. Stern, Op. Cit., P. 9.
([59]) Ibid., P. 9.

قائمة المصادر

١- أحمد سعيفان، معجم المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، 2004.
٢- آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1879 – 1945، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1992.

٣- توني جَتْ ، بعد الحرب: تاريخ أوروبا منذ عام 1945 ، ترجمة جمال صالح سعيد ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024.
٤- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2014.
٥- كيفن باسمور ، الفاشية مقدمة قصيرة جدًا ، ترجمة : رحاب صلاح الدين ، مراجعة : ضياء ورَّاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 .
1- Deborah E. Lipstadt, Denying the Holocaust: The Growing Assault on Truth and Memory, Plume, 2016.
2- Elhanan Yakira, Post-Zionism Post-Holocaust, Cambridge University Press, 2010.
3- Eugen Weber, The Hollow Years: France in the 1930s, W.W. Norton, 1994.
4- Holocaust Denial: An Online Guide to Exposing and Combating Anti-Semitic Propaganda, 2018.
5- Jean-Pierre Azéma, From Munich to the Liberation 1938–1944, Cambridge University Press, 1984.
6- Kenneth S. Stern, Holocaust denial, The American Jewish Committee, New York, 1993.
7- Mark D. Kielsgard, Responding to Modern Genocide: At the Confluence of Law and Politics, Taylor & Francis, New York, 2015.
8- Paul Kuttner, The Holocaust: Hoax Or History the Book of Answers to Those who Would Deny the Holocaust, Dawnwood Press, 1996.
9- Paul Rassinier, The Holocaust Story and the Lies of Ulysses, A Study of the German Concentration Camps and the Alleged Extermination of European Jewry, Institute for Historical Review, 1978.
10- Pierre Vidal-Naquet, Assassins of Memory: Essays on the Denial of the Holocaust, Columbia University Press, 1992.
11- Rebecca Wittmann, Beyond Justice: The Auschwitz Trial, Harvard University Press, 2005.
12- Robert Faurisson , Paul Rassinier: Pioneer of Historical Revisionism, Institute for Historical Review, 1992.
13- Robert Gildea, France Since 1945, Oxford University Press, 2002.
14- Robert Jan Pelt, The Case for Auschwitz: Evidence from the Irving Trial, Indiana University Press, 2002.
15- Valérie Igounet, Histoire du négationnisme en France, Éditions du Seuil, 2000.
16- Wilhelm Stäglich, Auschwitz: A Judge Looks at the Evidence, Institute for Historical Review, 1990.